

صعوبات تعلم اللغات لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط

-دراسة ميدانية لعينة من متوسطات ولاية سكيكدة -

Difficulties in Learning Languages among Third Year Middle School Students

The Case of Middle Schools of Skikda Wilaya

إلياس لوناس*

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر)، lounasilyas20@gmail.com

2023/03/01	تاريخ القبول	2022/07/29	تاريخ الإرسال
------------	--------------	------------	---------------

ملخص

تأتي هذه الدراسة المندرجة في مجال التعليمية، لتقف على بعض الصعوبات التي يعاني منها المتعلم في مادة اللغة العربية من جهة باعتبارها أساسا أوليا للمتعلم في فهم وتعلم المواد التعليمية الأخرى، إلى جانب الصعوبات الموجودة في تعلم وتعليم اللغتين الأجنبية الفرنسية والإنجليزية المقررتين في مستوى التعليم المتوسط، حيث سنحاول مكاشفة العوائق التي تواجه المتعلمين والمعلمين في هذا المستوى مع اتخاذ عينة محددة للبحث، لتتوصل في الأخير إلى نتائج قد تساهم في بيان مكنم الخلل، والخروج من ذلك بتوصيات قد تكون ناجعة نحو بناء مقررات ومناهج يساهم فيها المتعلمون والمعلمون أنفسهم. الكلمات المفتاحية: صعوبات؛ اللغة؛ العينة؛ التعليم.

Abstract:

The current study attempts to explore some of the difficulties learners face in Arabic language being the primary basis in understanding and learning other educational materials. It also aims to determine the difficulties in learning foreign languages, French and English in middle school. The study was conducted with a random sampling to explore hindrances facing middle school teachers and learners. It is hoped that the conclusions and implications may be provided as an attempt to recoup the drawbacks and the deficiencies identified throughout this study. It may also provide EFL teaching staff with an intact solid basis for future curriculum.

Keywords: difficulties; language; sample; education.

1. مقدمة

لقد شكّلت قضية " تعليمية اللغات " عموما قضية جوهرية شغلت و لا تزال تشغل حيزا كبيرا مناهتمامات الباحثين والمختصين، نظرا لصلتها الوطيدة بالمنظومتين التربوية والاجتماعية، إلى جانب كونها تشكل محورا أساسيا لدى المتعلم في تحصيله العلمي، خاصة إذا ما تعلق ذلك باللغة الأم لديه، كما أنها تسهم في تحديد مرتبته في المجتمع الذي يعيش فيه.

ولقد عرفت المنظومة التربوية في الجزائر في السنوات الأخيرة تحولات وإصلاحات عميقة وجذرية على عديد المستويات، وكان من جملتها إلغاء امتحان شهادة التعليم الابتدائي، وإدخال اللغة الإنجليزية كمادة تعليمية ابتداءً من التعليم الابتدائي.

وعلى الرغم من كون الأمر متوقعا، بالنظر إلى الأصوات الكثيرة المطالبة بالعناية باللغة الإنجليزية في الأوساط التربوية بدلاً من اللغة الفرنسية، بالنظر إلى ارتباط اللغة الإنجليزية بالعصرنة واعتبارها لغة العلم والمعرفة، إلى جانب المؤثرات التاريخية التي تمثلها اللغة الفرنسية للشعب الجزائري، كما أن الواقع يثبت أنّ هذه المنظومة بمستوياتها المختلفة شهدت عدة علكانت نتيجتها ضعفا في التحصيل لدى التلميذ، وتذبذبا مستمرا في النتائج، خاصة إذا ما تعلق الأمر باللغتين الأجنبية الفرنسية والإنجليزية واللغة العربية بدرجة أقل، وهو ما يظهر أثره لاحقا في مراحل متقدمة من البحث العلمي، حيث يعاني فيها الطلبة من تحصيل المعارف، والبحث في كتب المصادر والمراجع، وهو ما نقف عليه في هذه الدراسة التي اتخذنا فيها تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط عيّنة لها، بوصفهم أكثر المستويات نضجا قبل السنة النهائية، وهو ما يمنحهم القدرة على تحديد الصعوبات التي يجدونها خلال تعلمهم للغات الثلاث المقررة، وهي إشكالية

أرهقت المنظومة التربوية، وجعلتها تبحث عن مكنم الخلل في مختلف مكوناتها، أهو راجع إلى هذه المقررات المعتمدة نفسها؟ أم إلى ضعف مستوى المعلمين بوصفهم نتاج العملية التعليمية؟ أم إلى التلميذ بحكم المحيط الذي يعيش فيه؟ وظلت هذه المعادلة تبحث لها عن حل، قد يمكّنها من تجاوز هذه الطروحات إلى طروحات أخرى أكثر تقدما في هذا المجال يمكن أن تمكن التلميذ من تحصيل ما يستصعبه في هذا المستوى المتقدم.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند محوري العملية التعليمية، ومعاينة الصعوبات والعوائق الموجودة، داخل هذه المنظومة، إلى جانب إشراك الطرفين في البحث عن الحلول الفعالة، بوصفهما الأكثر قربا إلى الواقع التعليمي المعيش. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على العينة المعتمدة، والمتمثلة في تلاميذ وأساتذة السنة الثالثة من التعليم المتوسط، كما استثمرنا آلية التحليل في التعليق والمقارنة بين نتائج الاستبيان المقدم لهذه العينة، دون أن نُغفل آلية الإحصاء للتدقيق في أعداد ونسب التلاميذ الذين يعانون من هذه الصعوبات، والمقارنة بين الإحصائيات والنتائج المتوصل إليها.

1 مفهوم صعوبة التعلم:

لقد شكل مصطلح "صعوبات التعلم" هاجسا مخيفا لدى الكثير من المشتغلين في مجال التعليم، ذلك بأن حسن أو سوء التعامل مع هذا المفهوم لديه القدرة على إعطاء العملية التعليمية القدرة على النجاح أو الفشل، خاصة إذا ما كانت الفئة التي تعاني منه من الفئات الواسعة، وهو ما سيشكل لا محالة عائقا أمام المساعي المتواصلة الرامية إلى الإصلاح والتطوير التربوي والتعليمي.

وقد ذكر ناصر جمال خطاب أن التعريف الذي يلقي الرواج الواسع لمفهوم "صعوبات التعلم" هو الذي ينص على أن الصعوبة هي اضطراب في واحدة أو أكثر

من العمليات النفسية الأساسية الخاصة بفهم أو استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة والتي تتجسد في قدرة غير مكتملة على الإصغاء أو التفكير أو التحدث أو القراءة أو الكتابة أو القيام بالعمليات الحسابية، ويشمل هذا المصطلح حالات الإعاقة الإدراكية والإصابة الدماغية والخلل الوظيفي الدماغي الطفيف، وصعوبات اللغة والحسية الكلامية التطورية، ولا يشمل هذا المصطلح الأطفال الذين يعانون من مشكلات تعليمية نابذة مبدئياً عن إعاقات حسية أو حركية أو التخلف العقلي أو الاضطراب الانفعالي أو الحرمان البيئي أو الثقافي أو الاقتصادي (خطاب، 2008، صفحة 13).

فيرى المتحدث أنّ صعوبات التعلم هي بمثابة مؤشر على تأخر أو اضطراب أو تعطل النمو في واحدة أو أكثر من عمليات التحدث والتخاطب أو اللغة، أو القراءة أو الكتابة، أو الحساب، أو أي مادة دراسية أخرى تنتج عن إعاقة نفسية تنشأ عن كل واحد على الأقل من هذين العاملين وهما، اختلال الأداء الوظيفي للمخ والاضطرابات السلوكية أو الانفعالية، ومنه فصعوبات التعلم في الواقع لا تنتج عن التخلف العقلي أو الإعاقة الحسية أو العوامل الثقافية أو التعليمية أو التدريسي (وآخرون، 2007، صفحة 51).

2. صعوبات التعلم في الوطن العربي:

لم يعد مفهوم "صعوبات التعلم" جديداً في العالم العربي، وذلك بالنظر إلى عدد الدراسات والبحوث النظرية والميدانية التي أجريت في هذا المجال، إلى جانب المؤتمرات والمساعي الجادة الرامية إلى تحسين طرق التعامل معه ميدانياً بشكل فعال، خاصة بعد تفشّيه بهذا الشكل، وتوسع رقعة المتعلمين الذين يعانون من هذه الصعوبة، وهو ما يظهر جلياً في الإحصائيات المقدمة، والتي تؤكد مرة أخرى على وجوب العناية بهذه الفئة التي سيتسع عددها ما لم تلق التعامل والتفهم المطلوبين.

ففي السعودية مثلاً بلغت النسبة سنة 1989 حد 22.7% بالنسبة لصعوبات الانتباه، والفهم، والحفظ، و20.6% بالنسبة لصعوبات القراءة والكتابة والتهجي. أما في الإمارات العربية المتحدة سنة 1991 فوصلت النسبة إلى 13.7% في إحدى الدراسات على مستوى المؤسسات الابتدائية.

أما في مصر فقد تراوحت النسب بين 26% في القراءة، و 28.4% في الكتابة في دراسة أجريت سنة 1988، ووجد فاروق الروسان سنة 1987 في دراسة أجريت على بعض المدارس الأردنية في المرحلة الابتدائية أن 21% من أطفال المرحلة الابتدائية يعانون من صعوبات التعلم (الشرقاوي، 1991):

كما أظهرت بعض البحوث التي أجريت في الجزائر حول هذا الموضوع وجود 20% من الأطفال الذين يكون سبب سوء الأداء الدراسي أو صعوبة التعلم لديهم نتيجة لاضطراب منشؤه اختلال بالجهاز العصبي ويطلق عليه "اضطراب التعلم"، كما أن حوالي 20% من الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم يعانون كذلك من بعض المشاكل المشابهة مثل: "اضطراب نقص الانتباه أو فرط الحركة (مثال، 2010، صفحة 144).

إن هذه التقديرات والنسب لا تدل على شيء بقدر ما تدل على ضرورة أو وجوب الإسراع في البحث عن حلول ملائمة وفعالة في التعامل مع هذه الفئة التي لم تعد ضيقة في أوساط المتعلمين، فهي إن أوحى، فإنما توحى بشكل صريح بخطورة المشكلة على مستقبل الأطفال.

ولا شك أن صعوبات التعلم توجد في أغلب لغات العالم، بحيث تكون خاصة بكل لغة، وتتمثل الصعوبات اللغوية في صعوبة القراءة أو صعوبة الكتابة، واللغة العربية كغيرها من لغات العالم يلقي بعض متعلميها صعوبات في اكتسابها أو استعمالها، فبعض التلاميذ لا يستطيعون تعلم القراءة وبعضهم الآخر لا يمتلك

القدرة على الكتابة، والتلاميذ ذوو صعوبات تعلم اللغة يقصد بهم التلاميذ ذوو صعوبات القراءة والكتابة، وتتمثل صعوبات القراءة في عدم اكتساب التقنيات الأساسية والضرورية التي تسمح بقراءة جارية مسترسلة ومعبرة لنص من النصوص التي تكون في مستوى القارئ.

أما صعوبات الكتابة فتتمثل في عدم قدرة المتعلم على استخدام خط واضح، وكتابة كلمات كتابة صحيحة، وتركيب جمل تركيبا مقبولا معنى ومبنى نظرا لعجزه عن استخدام القواعد الإملائية والنحوية والصرفية التي درسها مع صعوبة اختيار المفردات لتوظيفها في كتاباته (تعوينات، 1992، صفحة 27).

3. مظاهر صعوبات تعلم اللغة العربية:

وتظهر الصعوبات اللغوية لدى الأطفال في صعوبة التعبير والاستيعاب عند البعض وبعضهم الآخر يجد صعوبة في قواعد اللغة واستعمالها، حيث يظهر على أطفال ذوي صعوبة التعلم في اللغة العربية سلوكيات مختلفة كالتعثر في الأداء، الفهم السطحي غير العميق، وعدم الانتفاع بالمحتوى المقروء في خبراتهم وسلوكياتهم وممارساتهم الحياتية.

فصعوبات قواعد النحو تتصل بتركيب الكلام فمثلا: تظهر صعوبة في اكتساب هذه القواعد وعدم القدرة على استعمالها سواء أكان ذلك شفويا أم كتابيا، إضافة إلى ضعف في تطبيق الجانب النظري لهذه القواعد في عملية التواصل.

أما الصعوبات المتعلقة بالإملاء فتتمثل مظاهرها في الشكل، وهو ما يمثله في اللغة العربية برسم الهمزة المتوسطة والمتطرفة وهمزة الوصل والقطع، أو كدخول لام الجر على (ال) الشمسية والقمرية أو ما الاستفهامية... إلخ، والأمر ذاته ينطبق على اللغتين الفرنسية والانجليزية المقررتين أيضا على التلاميذ في الجزائر، إذ نجد صعوبة في التفريق بين كتابة الحرف منفردا، أو في بداية الكلمة أو وسطها.

أما صعوبات التعبير فمن مظاهرها ما يتصل بالأفكار كعد التركيز على الفكرة الأساسية أو اضطرابات في تركيب الأفكار الأساسية أو الغموض أو الاستطراد والخطأ الفكري (إسماعيل و الحادي، 1984، صفحة 238).

وكلها اضطرابات تتفاوت من حيث درجاتها من نشاط لآخر ومن لغة إلى أخرى، فإذا ما نظرنا إلى اللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية، إلى جانب أنها لغة التواصل (وإن كان التواصل في مجمله معتمدا على العامية الدارجة التي تختلف من رقعة إلى أخرى)، فإننا نجزم أنها الأقل تضررا بين اللغات الأخرى المقررة، وأكثرها سهولة وقبولا لدى فئة المتعلمين.

وإذا ما ألقينا نظرة ثانية فإننا نرى أن اللغة الفرنسية هي الأكثر تقبلا بعد اللغة العربية، بالنظر إلى المؤثرات التاريخية والاجتماعية، في حين أننا سنعتقد لامحالة أن اللغة الإنجليزية هي الحلقة الأضعف، وإن كانت تعدّ من أسهل اللغات تعلّمًا.

غير أن هذه الآراء وحدها دون معاينة الواقع قد لا تسمن ولا تغني من جوع، فليس الخبر كالمعاينة كما يقال، ومن هنا قررنا أن نعاين واقع تعلّم وتعليم هذه اللغات، ومدى الصعوبات التي يجدها التلاميذ والأساتذة إلى جانب الاستماع لما يقترحونه من حلول وتوصيات قد تساهم في بيان مواطن الصعوبة على أمل تحقيق التراكمية في البحوث والدراسات التي قد تساهم في تحقيق الآمال والأهداف المنشودة.

4. واقع تدريس اللغة العربية واللغتين الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) في المتوسطة الجزائرية:

سنقدم فيما يأتي دراسة ميدانية حول الصعوبات التي يلاقيها تلاميذ أقسام الامتحان من التعليم المتوسط (السنة الثالثة) في تعلمهم للغة العربية واللغتين الفرنسية والإنجليزية، رغبة منا في الوقوف على مكنم المشكلة، ومعاينتها، بغية التوصل إلى ما قد يساهم في إعطاء مقترحات فعالة.

4.1. عينة الدراسة:

لقد تم اختيار عينة التلاميذ من سبع مؤسسات مكونة من عدد من أقسام السنة الثالثة من التعليم المتوسط بصفتهم الأقرب إلى السنة النهائية، وتحتوي هذه العينة في مجملها على مئة وخمسة وسبعين تلميذا وتلميذة، موزعة بالتساوي بين الجنسين، وهذه العينة تتوزع على سبع متوسطات من ولاية سكيكدة. وهي الطريقة نفسها التي اعتمدها مع العينة الثانية (الأساتذة)، والتي سنجي الحديث عنها إلى صفحات لاحقة.

وقد قسمنا الاستبيان الأول (الخاص بالتلاميذ) إلى قسمين: أحدهما يخصّ تعلّم اللغة العربية، والثاني يُعنى بتعلم اللغتين الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية)، وكل واحد منهما يتكون من خمسة أسئلة.

4.2. الاستبيان الخاص بالتلاميذ:

أولا: الاستبيان الخاص بتعلّم اللغة العربية:

- جاء السؤال الأول على سبيل العموم، حيث سألنا التلاميذ فيه عما إذا كانوا يعانون من صعوبة ما في التعلم، فأجاب ما نسبته 56% بـ "لا" فيما أجاب 44% منهم بـ "نعم".
- ولا شك أننا إذا ما نظرنا إلى نتيجة السؤال الأول فإننا سنحكم حكما أوليا بكون الفئة الأكبر من هؤلاء التلاميذ من صنف النجباء فيما يغلب على الظن بكون البقية منهم من أصحاب المستوى المتوسط أو الضعيف.
- لكن إجابات السؤال الثاني تثبت غير ذلك، ففي سؤال " ماهي المواد التي تعاني صعوبة في تعلمها؟" وجدنا أن نسبة كبيرة من التلاميذ تعاني من صعوبة في تعلم اللغات عموما، وفي مقدمتها تعلّم اللغة الفرنسية بمجموع

97 تلميذاً واللغة الإنجليزية بمجموع 107 تلاميذ فيما يعاني 46 تلميذاً من صعوبة في تعلم اللغة العربية.

ونستنتج من كل ذلك أن اللغة التي يعسر على التلاميذ تعلمها هي اللغة الإنجليزية، بينما تأتي اللغة الفرنسية ثانية، واللغة العربية ثالثة، ولعل سبب وجود هذا العدد المرتفع من التلاميذ الذين يعانون من صعوبة في تعلم الإنجليزية هو بعد هذه الأخيرة عن حيز الاستعمال، بينما لا تزال اللغة الفرنسية في المجمل لغة للتواصل في الجزائر مقارنة بالإنجليزية، وإن كان ذلك لا يغيّر حقيقة أنّ عدد التلاميذ الذين يجدون صعوبة في تعلمها مرتفعاً جداً، أما بالنسبة للغة العربية فإنها وإن كانت قد استبدلت بكم هائل من اللهجات والتي طغت على نظامها اللغوي، إلا أنها تبقى لغة وطنية تعتمد في التعليم والتواصل والمعاملات، وهو ما يجعلها تحافظ على بعض من مكانتها التاريخية داخل المجتمع الجزائري الذي يعتبرها من مقوماته الهوياتية.

• أما السؤال الثالث الذي نصه: "هل تجد صعوبة في تعلّم أنشطة اللغة العربية؟" فقد أجاب فيه اثنان وسبعون تلميذاً من مختلف المؤسسات بـ "نعم"، فيما أجاب التلاميذ الباقون بـ "لا"، مما يعني أن الكثير من التلاميذ يجدون في تعلّمهم للغة العربية صعوبة في نشاط واحد على الأقل، أي ما نسبته 41.14 %، بينما لا يجد الـ 58.28 % المتبقون أي صعوبة في أي نشاط من أنشطة اللغة العربية.

أما عن إجاباتهم عن السؤال التابع المتعلق بتحديد الأنشطة التي يجدون صعوبة في تعلّمها، فقد حددت الأغلبية نشاطي "البناء اللغوي" و"الوضعية الإدماجية"، ولا شك أن ذلك ناجم عن ابتعاد اللغة العربية عن كونها لغة التواصل لدى التلميذ، وهو ما يصعب عليه فهم "مصطلحات البناء اللغوي" كونها غير مألوفة

لديه، أما الضعف الحاصل في نشاط الوضعية الإدماجية، فإننا نرى بوضوح أنّ السبب في ذلك هو ضعف الرصيد اللغوي، وابتعاد اللغة العربية عن حيز الاستعمال حتى بعض المؤسسات التربوية، إلى جانب التخلي عن المطالعة التي لها دور فاعل في صقل خيال الطالب، وتزويده بالنماذج الجُمليّة السليمة لغويا.

• أما عن سؤال "ما هو سبب صعوبة تعلم اللغة العربية لديك؟"، فقد أرجع ما نسبته 33% من التلاميذ ذلك إلى "طبيعة المادة"، فيما أرجعها بعضهم إلى "مشاكل نفسية" أي ما نسبته 16.5%، أما الطلبة المتبقون فأرجعوها إلى الخجل، وطريقة شرح الأستاذ، أو عدم إعطائها الاهتمام الأكبر.

ويبدو أنّ هذه الإجابة ستحيلنا مباشرة إلى الحديث عن جدل طبيعة المقررات الدراسية، وكونها ليست في متناول التلاميذ، إلى جانب ذلك فإنها تحتوي على برامج مطوّلة تصعب على التلميذ احتواءها أو التوفيق بين موضوعاتها، وهو ما سيعود بالسلب على نتائج الدراسة، ثم ما يترتب عن ذلك من شدة الإحباط، فبينما يعاني من صعوبة في فهم درس من الدروس لا يكاد يفهمه حتى ترد عليه حزمة جديدة من الدروس الأخرى، التي قد لا تزيده إلا حيرة، وهو ما يتطلب إن كان ولابد من اعتماد هذه المقررات. مرافقة خاصة لهؤلاء التلاميذ حتى لا تتفاقم المشكلة التي يعانون منها، خاصة وأننا نعلم أنّ مادة اللغة العربية مادة أساسية في هذه المرحلة، كما أنّ لها دوراً مهماً في فهم المواد العلمية الأخرى.

ثانياً: الاستبيان الخاص بتعلم اللغتين الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية):
وتعابن الجزئية الثانية من الاستبيان الأول أيضاً الصعوبات التي يجدها تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط في تعلمهم للغتين الأجنبيةتين المقررتين في هذه المرحلة، وهما اللغة الفرنسية والإنجليزية.

• وأول ما نستعمل به جملة الأسئلة الواردة هنا، هو سؤالنا عن التقدير الدراسي لأفراد العينة في مادة اللغة الفرنسية، حيث حددنا أربع خيارات وتقديرات (ممتاز، جيد، متوسط، ضعيف):

وقد وجدنا أن فئة واسعة من أفراد العينة أجابت بأن مستواها الدراسي في اللغة الفرنسية "ضعيف"، وهو ما نسبته 46%، بينما أجاب ما نسبته 19% من عدد التلاميذ بالقول أن تقديرها الدراسي في اللغة الفرنسية متوسط، فيما أجابت الفئة الباقية من العينة بأن مستواها الدراسي جيد، مما يعني أن أفراد هذه العينة يعانون من مشكلة حقيقية في تعلم اللغة الفرنسية، وهي مشكلة ينبغي احتواؤها في هذه المرحلة قبل أن تتفاقم في مراحل لاحقة، ومراعاة التفاوت في القدرات بين المتعلمين، وهو ما نجده عند ابن خلدون عند حديثه عن الطريقة الصحيحة للتعليم والتدرج في تعليم المتعلم بقوله: " اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلّمين إنّما يكون مفيداً إذا كان على التدرّج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا"، وقد يحصل الفهم في ثلاث تكرارات، بينما قد يحصل للبعض في أقلّ من ذلك (ليس بالضرورة أن الكل يفهم في ثلاث مراحل)(ابن خلدون، 2006، صفحة 531).

• أما السؤال الثاني من هذه الجزئية، فقد حددناه للسؤال عن الوسائل التي تضعها العائلات في أيدي أبنائها رغبة منها في مساعدتهم على زيادة التحصيل الدراسي في مادة " اللغة الفرنسية"، وقد وجدنا 62 من أفراد هذه العينة قد استفادت من اقتناء أسرتها لجهاز حاسوب و27 آخرون استفادوا أيضا من كتب، بينما يقرأ 8 من التلاميذ قصصا، ويستفيد 13 تلميذا آخرون من أشرطة تعليمية، فيما يعاني 24 تلاميذ من كون عائلاتهم لم توفر لهم أي وسيلة، ولعل ذلك راجع إلى الفقر وممرارة الظروف، ولا يتمتع بشبكة الأنترنت من هذه العينة سوى تلميذ واحد،

وهو الحال مع الهاتف الذكي لتلميذ واحد، والدروس الخصوصية في هذه المادة إذ لا يستفيد منها إلا تلميذ واحد.

ونلاحظ من خلال هذه الأرقام صعوبة الظروف الاجتماعية التي يعيش فيها التلاميذ في هذه المنطقة، وهو ما يضع حملاً آخر على كاهل الأساتذة الذين يعدّون الحل الأخير لهؤلاء التلاميذ، من أجل تجاوز الضعف الحاصل في التحصيل والوسائل المتاحة.

- ولدى سؤالنا عن النشاطات التي يجدون صعوبة في فهمها وتحصيلها، كانت إجابات 62% منهم بأن نشاط القواعد هو الأكثر صعوبة بين النشاطات الأخرى، بينما يجد 39.5% منهم صعوبة في فهم الأنشطة عموماً، كما يجد 48.3% منهم صعوبات في الإملاء، وهي النسبة التي انخفضت في نشاط القراءة والكتابة، حيث جاء الأول بنسبة 33.7%، فيما جاء الثاني بنسبة 28.2%.

والحق أننا نلاحظ النسبة الكبيرة من عينة الدراسة التي تعاني من مشاكل في استيعاب أنشطة القواعد، وأخرى في الفهم، وباقي النشاطات أيضاً، وهو ما يجعلنا نتساءل عن السبب في ذلك، فمن غير المعقول أن يعاني التلاميذ من جميع أنشطة اللغة الأجنبية بعد سنوات من دراستها دون يُحصّلوا معارف كافية تنفعهم في هذه المرحلة.

- وفي سؤال جزئي آخر من هذا الاستبيان حاولنا التعرض إلى فرضية وجود الصعوبات نفسها لدى هؤلاء التلاميذ في مادة اللغة الإنجليزية، فكان أن أجابت نسبة 51% منهم بـ "لا" و49% بـ "نعم"، ولعلنا نستنتج من ذلك أمران أحدهما إيجابي والثاني سلبي ينبغي الوقوف عليه.

فأما الأول، فهو أن فئة واسعة من التلاميذ لا تجد صعوبات في تعلم اللغة الإنجليزية كما تجدها في تعلم اللغة الفرنسية، رغم المؤثرات التاريخية (كون لغة الأجنبية الأقرب في التواصل لدى الجزائريين هي اللغة الفرنسية) التي جعلنا نظن العكس، أما الأمر الثاني، فهو أن النسبة التي أجابت بـ "نعم" والتي لم تكن بالقليلة، ستتضرر من جهتين إذا لم يتم تجاوز الصعوبات الموجودة لديها في تعلم اللغتين الأجنبية، فأما الأولى، فهي ما تعلق بالتحصيل الدراسي في اللغتين، وبالتالي إيجاد صعوبة في القيام بالأنشطة المقررة فيهما، أما الثانية، فتتعلق بتأثير صعوبة تعلم اللغتين وتحصيلها على تعلم وتحصيل مواد أخرى، خاصة وأننا نعلم جميعاً أن الكثير من المصطلحات والرموز المستعملة في الكثير من المواد العلمية، كالرياضيات والفيزياء هي بإحدى اللغتين الأجنبية، ناهيك عن كونها لغة الحصوص المحاضرات الجامعية.

4.3 الاستبيان الثاني، خاص بالأساتذة:

وكانت العينة المعتمدة من الأساتذة موزعة على عديد المؤسسات التربوية، كما فعلنا في استبيان الأول الخاص بالتلاميذ، وإنما ارتأينا أن نعتمد على عدد أكبر من العدد الموجود في المؤسسات التربوية عادةً، والذي يُكَلَّف بتدريس تلامذة السنة الثالثة من هذه المرحلة، وبالتالي اضطررنا للتنسيق مع أساتذة مؤسسات أخرى، فكان منهم أن ساعدونا في عملية التنسيق للوصول إلى النماذج المطلوبة، وكانت النتيجة أن وصلنا إلى 26 أستاذاً من أساتذة السنة الثالثة من التعليم المتوسط موزعين على ثلاثة مواد، وهي اللغة العربية، واللغة الفرنسية، واللغة الإنجليزية، وهو ما نذكره في الجدولين الآتيين:

جدول يوضح عدد الأساتذة المشاركين في الاستبيان:

عدد أساتذة اللغة العربية	12
--------------------------	----

صعوبات تعلم اللغات لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط

عدد أساتذة اللغة الإنجليزية	7
عدد أساتذة اللغة الفرنسية	7
المجموع	26

جدول يوضح توزيع الأساتذة المشاركين على المؤسسات التي ينتمون إليها:

أسماء المؤسسات	مكان المؤسسة	عدد الأساتذة المشاركين
شبل علاوة	سكيكدة	4
سالم صبحي	سكيكدة	5
صالح داود	سكيكدة	5
بوالعينين	بين الويدان	2
بوطبة الجملاوي	تمالوس	3
شربيط محمد	الطاحونة. بين الويدان.	4
الإخوة تفاحي	تمالوس	3

أولا: الاستبيان الخاص بأساتذة اللغة العربية:

- لقد ابتدأنا هذا الاستبيان بسؤال الأساتذة حول مدى رضاهم بالمستوى العام لتلامذتهم، فكانت الإجابات بأن نسبة 29.33 % منهم أعلنوا عدم رضاهم بالمستوى العام لتلامذتهم، فيما أعلن ما نسبته 70.77 % فقط رضاهم بمستوى تلاميذهم، وهذا إن دل فإنما يدل على صعوبات حقيقية يعاني منها طرفا العملية التعليمية في هذه المرحلة المتقدمة التي يستعدون فيها على الانتقال إلى التعليم الثانوي.
- ولدى سؤالنا الأساتذة عن رأيهم حول ماهية المؤشرات التي يتعرفون من خلالها على التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في تعلم اللغة العربية،

أجاب 50% منهم بأن المؤشرات التي يميزهم من خلالها، هي " ضعف التحصيل"، فيما ذكر 33.33% من الأساتذة أنه يميزهم من خلال "عدم تجاوبهم مع الحصة".

وأرجع 16.66% إلى أسباب أخرى تتمثل أساسا في ضعف التحضير قبل الدرس.. إضافة إلى الاكتفاء بما يقدمه الأستاذ داخل حجرة الدرس وعدم مراجعة الدروس.

- أما عن أكثر نشاط يجد التلاميذ صعوبة في تعلمه، فسنبينها في الجدول الآتي، حيث أتحنا الأساتذة إمكانية اختيار أكثر من خيار واحد:

النسبة المئوية	عدد التكرارات	النشاط
33.33%	4	القراءة
66.66%	8	الإملاء
58.33%	7	البناء اللغوي
91.66%	11	التعبير الكتابي
58.33%	7	دراسة نص
66.66%	8	التعبير الشفوي

ونلاحظ من خلال الجدول أنّ أكثر نشاط يجد التلاميذ صعوبة في تعلمه هو نشاط التعبير الكتابي بنسبة 91.66% لكل منهما، ولربما ذلك يرجع إلى أسباب عديدة قد يكون منها ضعف التحصيل الدراسي في مراحل سابقة، إلى جانب الافتقار إلى المعرفة بأدوات وأساليب التعبير، دون أن نُغفل دور العوامل النفسية والاجتماعية، كالخجل، واستنقاص الذات...

كما نلاحظ أن الأمر لا يقلّ خطورة في أنشطة الإملاء والبناء اللغوي، ودراسة النص، وهو ما يفسر الضعف الموجود في النشاطات الأولى، فلا يُمكن للتلميذ وهو يفتقد الأسلحة والأساليب اللغوية أن ينتج نصا صحيحا خاليا من الأخطاء الكتابية، ناهيك عن أن يرتجل، ويعبّر تعبيرا شفويا.

- أما عند سؤالنا عن الأسباب التي أدت إلى وجود هذه الصعوبات لدى التلاميذ، ورغم إتاحتنا الفرصة لاختيار أكثر من إجابة واحدة، إلا أننا تفاجأنا بإجماع كلي من طرف أساتذة العيّنة، حول إرجاع السبب إلى " عدم تناسب المناهج مع مستوى التلاميذ"، فيما أضاف ثلاثة أساتذة " الأسباب النفسية" كاختيار ثان، كما نلاحظ في الجدول الآتي:

سبب الصعوبات	عدد التكرارات	النسب المؤوية
فيزيولوجية	/	/
صعوبة المادة	/	/
عدم تناسب محتوى المناهج مع مستوى التلاميذ	12	100%
نفسية	3	25%

ثانيا. الاستبيان الخاص بأساتذة اللغة الفرنسية:

- وقد قدمنا لهم السؤال الاستهلالي نفسه الذي قدمناه لأساتذة اللغة العربية، حول مدى رضاهم بالمستوى العام لتلامذتهم، فكانت الإجابات بأن أعلن 4 منهم عدم رضاهم بالمستوى العام لتلامذتهم، فيما أجاب أستاذ واحد برضاه بمستواهم.

- أما عن سؤال: " ماهي المؤشرات التي تتعرّف بها على التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم؟" أجاب 80 % منهم بأن أرجعها إلى ضعف التحصيل، فيما اختار 20% منهم ردها إلى " عدم التجاوب مع الحصّة"، ولم يرجع أيّ من الأساتذة الأمر إلى علامات أخرى.
- وأما عن سؤال أكثر الأنشطة التي يجد التلميذ صعوبة في تعلمها، فكانت الإجابات متفاوتة كما هي موضحة في الجدول الآتي:

النسبة المئوية	عدد التكرارات	النشاط
57.14%	4	القراءة
85.71%	6	الإملاء
57.14%	4	القواعد
100%	7	التعبير الكتابي
57.14%	4	دراسة نص
100%	7	التعبير الشفوي

ولا شك أنّ الأرقام الواردة في هذا الجدول أخطر بكثير من تلك التي توصلنا إليها مع أساتذة اللغة العربية، خاصة فيما تعلق بالإنتاج الشفوي منه والكتابي، اللذين كانت النسبة فيهما مكتملة، إلى جانب نشاط دراسة النص، كما نلاحظ انخفاض النسبة في أنشطة " القراءة" و" القواعد"، وبدرجة أقل في نشاط " الإملاء"، غير أن النسبة تبقى مرتفعة جدا في كل الأنشطة مما يؤكد مرة أخرى على وجود صعوبات معتبرة في تعلّم وتعليم هذه اللغة في هذه المرحلة.

- ولم تختلف إجابات أساتذة اللغة الفرنسية كثيرا عن أساتذة اللغة العربية، عند سؤالنا لهم حول الأسباب التي أدت إلى وجود هذه

الصعوبات لدى التلاميذ، حيث أرجعها 80% إلى " عدم تناسب محتوى المناهج مع مستوى التلاميذ"، فيما اختار 60% منهم الأسباب النفسية التي قد تعود إلى " الخجل" كما أسلفنا الذكر، أو الشعور بالنقص الذي يرافق بعض التلاميذ، وهؤلاء لا غنى لهم عن مرافقة الأساتذة إلى جانب التحفيز على التخلص من المشاكل النفسية، مما قد يدفعهم إلى إخراج ما يكتنونه من طاقات.

ثالثا. الاستبيان الخاص بأساتذة اللغة الإنجليزية:

- وقد أجاب أساتذة اللغة الإنجليزية عن السؤال ذاته الذي قدمناه إلى كل من أساتذة اللغة العربية، واللغة الفرنسية، بعدم رضاهم عن المستوى العام لتلامذتهم، حيث كانت النسبة 85.71%.
- وفي السؤال الثاني المتعلق بالمؤشرات التي يمكن التعرف من خلالها على التلاميذ الذين يعانون من صعوبة في تعلم اللغة الإنجليزية، قد أجاب 60% منهم بأنهم يعرفونهم من خلال " ضعف التحصيل"، فيما أرجعها 20% منهم إلى عدم التجاوب مع الحصة، كما أرجعها 20% إلى علامات أخرى تتمثل في نسيان الدروس والمعلومات المقدمة، وال فشل في حل أسئلة الامتحان.
- أما عن السؤال الثالث المتعلق بالنشاطات التي يجد التلاميذ صعوبة في تعلمها، فقد كانت إجابة الأساتذة متفاوتة، كما سنوضحها في الجدول الآتي:

النشاط	عدد التكرارات	النسبة المئوية
القراءة	3	42.85%
الإملاء	6	85.71%

القواعد	4	57.14%
التعبير الكتابي	6	85.71%
دراسة نص	4	57.14%
التعبير الشفوي	5	71.42%

ونلاحظ من خلال الجدول أنّ النشاط الذي يلاقي فيه تلاميذ هذه العينة من الأساتذة الصعوبة، هو نشاط التعبير الكتابي بدرجة عالية جدا ومخيفة، وهي الصعوبة ذاتها التي وجدناها لدى أساتذة تلاميذ اللغتين العربية والفرنسية، كما يجد هؤلاء التلاميذ أيضا صعوبة في أنشطة التعبير الشفوي ودراسة النصوص، والإملاء، وبدرجة أقل في أنشطة القراءة والقواعد.

- ولدى سؤالنا عن الأسباب التي جعلت التلاميذ يعانون في تعلم وتحصيل أنشطة اللغة الإنجليزية أجاب 85.71% من الأساتذة بأن أرجعوها إلى " عدم تناسب محتوى المناهج مع مستوى التلاميذ"، فيما أرجعها 14.28% إلى " صعوبة المادة".

5. خاتمة:

من خلال تطرقنا لموضوع صعوبات التعلم وقفنا على عدة ملاحظات ونتائج، حسبنا أن نشير إليها في النقاط الآتية:

- ❖ نستنتج أنّ اللغة التي يعسر على التلاميذ تعلمها هي اللغة الانجليزية، بينما تأتي اللغة الفرنسية ثانية، واللغة العربية ثالثة، ولعل ذلك يرجع إلى كونها في المجمل لا تزال تعد لغة للتواصل مقارنة بالثنائية اللغوية الأخرى.
- ❖ بينما يرجع التلاميذ الصعوبة في تعلمهم للغة العربية إلى طبيعة المادة، إلى جانب ظروف نفسية، يرى جل الأساتذة المعتمدين في

هذه الدراسة أن السبب الأول الذي جعل التلاميذ يعانون من هذه الصعوبات هو عدم تناسب محتوى المناهج مع مستوى التلاميذ.

❖ وجود انعدام في الوسائل اللازمة لدى بعض التلاميذ مما أثر بشكل كبير في تحصيلهم الدراسي، مما يتطلب إجراء مرافقة خاصة لهذه الفئة.

❖ أكثر النشاطات التي يجد هؤلاء التلاميذ صعوبة في فهمها وتحصيلها في مادة اللغة العربية هي نشاطات التعبير الكتابي والشفوي والإملاء، وكذلك نجد في اللغتين الفرنسية والانجليزية، فإن أكثر الأنشطة التي يعانون منها هي أنشطة التعبير الكتابي والشفوي على وجه التحديد.

❖ أظهر البحث أن لصعوبات التعلم درجات متفاوتة لظروف مختلفة (اجتماعية، نفسية...) من لغة إلى أخرى، ولا شك أن الوقوف على المتطلبات التي يحتاجها التلميذ بجدية سيقبل من الظاهرة، وذلك بتبصير المعلمين والأولياء بالظاهرة ووضع برامج دراسية مناسبة، والعمل على تحفيز التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم.

التوصيات:

ومن بين التوصيات التي توصلنا إليها بمعية الأساتذة ما يأتي:
- ضرورة إعادة النظر في محتوى المناهج والمقررات الدراسية باعتبارها المسؤول الأول لما وصل إليه مستوى التلميذ من ضعف في الفهم والتحصيل، سواء من حيث الدروس المختارة التي لم تعد في تناوله، أم من حيث طول هذه المناهج، وقصر المدة الزمنية المتاحة، مما يصعب على التلميذ عملية الاستيعاب،

- إقحام وسائل جديدة في العملية التعليمية، وبخاصة " الرقمنة" التي ينبغي استغلالها في تحقيق الأغراض التعليمية، خاصة ونحن نعلم أنّ هناك شرائح واسعة من التلاميذ تستعمل الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، وهو ما يسهل فكرة إنجاز التطبيقات الإلكترونية التعليمية التي تذلل الكثير من الصعوبات، وبالتالي توفير ما يعرف بالمعلّم الرقبي.

- ضرورة إيجاد حل لمادة المطالعة التي تراجعت مكانتها بشكل مخيف في العملية التعليمية، خاصة مع تراجع مكانة الكتب الورقية، وهو ما أثر على مستوى الكثير من التلاميذ وجعلهم يفتقرون إلى الثروة اللغوية التي يستندون إليها في أنشطة التعبير الشفوي والكتابي.

- ضرورة التركيز على آلية تحفيز التلميذ الذي أضحى يعاني من الكثير من المشاكل الاجتماعية والنفسية في سن مبكرة، جعلته أسيرها، وأبعدته عن الرغبة في التحصيل الدراسي.

- إعادة الاعتبار للغة العربية في المحافل، والمراكز الإدارية، وتوسيع مجالات التواصل بها، وفي المقابل انشاء فضاءات أدبية ولغوية علمية داخل المؤسسة وخارجها، من أجل تمكين التلاميذ من التعلم، والتواصل بما جادت به ملكتهم في أي لغة يتعلمونها، مما يسهم في صقل وتطوير هذه الملكة نطقا وكتابة.

- الاعتناء بفئة ذوي صعوبات تعلم اللغات، وحثهم على بذل المجهود، وتذكيرهم بأهمية اللغات في التعليم الآني والمستقبلي، وتدعيمهم بمراجع ورقية وإلكترونية تراعي مستواهم، وتسهم في بناء ملكتهم اللغوية والبحثية.

6. قائمة المراجع:

- أنور محمد الشرقاوي. (1991). *التعلم نظريات وتطبيقات* (المجلد 4). مكتبة الأنجلو المصرية.
- دانيال هالا لاهان وآخرون. (2007). *صعوبات التعلم مفهوما وطبيعتها التعليم العلاجي* (المجلد 1). عمان: دار الفكر.
- عبد الرحمن بن خلدون. (2006). *المقدمة*. (درويش الجويدي، المحرر) صيدا: المكتبة العصرية.
- عبد الله غني مثال. (10 نيسان، 2010). *صعوبات التعلم لدى الأطفال*. مجلة دراسات تربوية، صفحة 144.
- علي تعوينات. (1992). *صعوبات تعلم اللغة العربية المكتوبة في الطور الثالث من التعليم الأساسي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد إسماعيل، ويوسف الحادي. (1984). *التدريس في اللغة العربية*. الرياض: دار المريخ.
- ناصر جمال خطاب. (2008). *تعليم التفكير للطلبة ذوي صعوبات التعلم*. عمان: دار اليازوري العلمية.